احتمالات الاتحاد بين الدول العربية

بقلم الدكتور فيليب حتيّ
ترجمة أبو القاسم سعد الله

مقدمة المترجم

حصلنا على هذا البحث صدفة، فكانت ترجمته أيضا صدفة، فقد تقدم مني أحد أساتذة التاريخ بجامعة الجزائر، وأطلعني على صورة من هذا البحث، وطلب مني مساعدته في ترجمته لفهم مراميه والإستفادة منه في أبحاثه ودراساته عن تطور الفكر العربي القومي. وعندما عرفت أن الكاتب هو الدكتور فيليب حتى شدني البحث إليه أكثر، ثم قرأت فيه قراءة سريعة فإذا هو بحث جدير بالترجمة حقا، ليس فقط للاستاذ الذي قدمه إليّ بل لكل من يهمه الأمر من القراء.

كاتب البحث عربي مسيحي استوطن أمريكا وأصبح فيها أستاذاً للدراسات والآداب السامية، في احدى الجامعات العتيقة ذات الشهرة الواسعة، وهي جامعة برنستون. وقد تخرج على يده عدد من أساتذة الساميات واللغات الشرقية في الجامعات الامريكية، ومنهم ثلة في برنستون نفسها وفيهم يهود ومستشرقون أمريكيون، وقد ألف الاستاذ فيليب حتى كتبا في التاريخ العربي ظلت مراجع للطلاب سواء بلغتها الانكيزية الأصلية أو بلغاتها التي ترجمت إليها، ومنها العربية.

وقد عرفت الأستاذ حتي شخصيا سنة 1967 عندما جاء أستاذاً زائراً الى جامعة منيسوتا التي كنت أدرس بها، وقد حضرت له محاضرة حول تاريخ الفلسفة العربية، وكانت المحاضرة لطلاب الدراسات العليا. فكان عدد الحاضرين قليلا ولكنه كان عدداً كثيراً بالنسبة لغيره من الأساتذة الزائرين. وكان حتي عندئذ أستاذاً متقاعداً في جامعته (EMERITUS) فكان شيخا كبير السن (ولد سنة 1886 بشملان- لبنان) عليه علائم المرض والشيخوخة. وكان قصير القامة منخفض الصوت. ورغم تقدم عمره فقد ألقى محاضرته واقفا على عادة الأساتذة الامريكيين. كما كان يتردد بين المنصة والسبورة.

ورغم أن تخصص فيليب حتي هو الآداب واللغات السامية والتاريخ القديم، فانه كان، مثل غيره من المثقفين العرب المهاجرين، أمثال جورج أنطونيوس وأمين الريحاني، يقدم أحيانا وجهات نظر فاحصة عن الساحة العربية والاسلامية، ليهتدى بها الساسة الأمريكيون في برامجهم نحو الشرق الأوسط. ويبدو لي أن بحثه هذا (احتمالات الاتحاد بين الدول العربية (1) يدخل في هذا المجال. فتوقيته، ووجهة النظر التي يحملها، والتوصيات التي يوحي بها، لاتخرج عن ذلك. فقد كتبه بعد إعلان الميثاق الأطلسي ودخول أمريكا الحرب العالمية الثانية ونزول الحلفاء بالمغرب العربي وصراعهم مع الايطاليين والألمان على الشرق العربي ايضا، كما جاء البحث في الوقت الذي كان فيه الانكليز يخططون، بالاتفاق مع لجنة فرنسا الحرة،

لانشاء منظمة عربية تجمع الدول المستقلة لتوازن الكفة الثانية في الميزان الذي تحمله بريطانيا والذي تكوّن الصهيونية كفته الأولي.

أما آراء الدكتور حتي التي مهد بها الى هذه الغاية فرغم غرابتها أحيانا لصدورها من أستاذ عربي الأصل، الا أنها مفهومه، اذ هي صادرة من باحث يعيش في المهجر (هاجر سنة 1913) ويحمل رواسب الدين والتاريخ والجغرافية، مما جعله يحكم على مسيرة الأحداث حكما مسيحيا مشرقيا. فهو لا يكاد يذكر دور المسلمين المعاصر الا اذا تعلق الأمر بفلسطين، والأغرب من ذلك استخفافه بالحركة الصهيونية ومخططاتها، واستبعاده لأي دور عربي- قومي للمغرب العربي (شمال افريقيا) في مشاريع النهضة العربية التي يؤرخ لها بحملة نابليون على مصر، أو في مشروع الجامعة العربية الذي كان بصدد التحضير.

ومع ذلك، فان التحليل التاريخي والثقافي والسياسي الذي قدم به الدكتور حتي بحثه، وأحكامه على دور كل منطقة في البلاد العربية- وهي الهلال الخصيب (العراق وسورية)، والجزيرة العربية، ومصر، والمغرب العربي- وتلخيص الأحداث التي كانت تمر بها المنطقة، كل ذلك يعطي للبحث قيمة تاريخية كبيرة وهذا هو ماحملنا على ترجمته الآن، رغم أننا لاندري ما اذا كان غيرنا قد قام بترجمته من قبل. ونحن على يقين من أنه بحث جدير بالقراءة والتأمل رغم مرور نصف قرن على صدوره.

ولم يكن بوسعنا التعليق على كل مابدا لنا أنه يستحق التعليق في البحث. وقد تركنا الهوامش (التعاليق) التي جاءت في البحث على حالتها واستعملنا لها الارقام (1، 2، 3، ...). أما التعاليق التي بدت لنا أثناء الترجمة فقد جعلنا لها الحروف (أ، ب، ج،...) تمييزا لها عن تعاليق الأصل.

الجزائر في 7 يونيو 1991.

أبو القاسم سعد الله.

نصّ البحث

حدث قبل ظهور الاسلام في القرن السابع المسيحي، ان مصطلح (العربي) كان يمكن اطلاقه فقط على شعب متجانس نسبيا ومحدود بالجزيرة العربية وبدواخل أطراف الهلال الخصيب المجاور(2). فالمصطلح اذن كان يتضمن معنى سلاليا (اثنيا) بالدرجة الأولى. ولكن مع ظاهرة انتشار الاسلام واللغة العربية وما تلاها من اختلاط العرب مع السلالات الأخرى نتيجة الفتوحات الاسلامية بعيدة المدى خلال القرن الاول بعد الهجرة، فان المصطلح قد اكتسب معنى مختلفا وأكثر اتساعا. فخلال القرن التاسع والقرون التالية له مباشرة يمكن لكلمة (العربي) أن تطلق على أي انسان يتكلم العربية من تركستان وايران شرقا الى المغرب الأقصى والجزيرة الأندلسية غربا، بقطع النظر عن الأصل العرقي أو الجنسية. وهكذا فان المصطلح قد فقد معناه السلالي وأكتسب معنى لغويا. وفي مرحلة لاحقة عندما انحلت الخلافة في بغداد وقرطبة والقاهرة، وانبعثتْ الحياة القومية في بلدان مثل فارس (ايران)، واسبانيا، فان العالم العربي قد تقلص الى حدوده الحاضرة.

ولذلك فانه قد يكون من المحاولات الإعتباطية ولكنها مفيدة، أن نقصر مصطلح (العروبي) (أ) في استعمالنا العصرى على أهميته اللغوية فقط، بينما نبقي على المصطلح (العربي) في معناه السلالي مقصورا على شعب الجزيرة العربية (3).

فاذا نحن اذن قبلنا تحديد معنى (العروبي) باعتباره مميزا لأي شعب يتكلم العربية، ولاسيما اذا كان مسلما، بقطع النظر عن الانتماء القومي أو الأصل العرقي، فان أبرز الدول العربية الحديثة ستشمل المغرب الأقصى والجزائر وتونس وليبيا ومصر وبلاد العرب نفسها وفلسطين والأردن ولبنان وسورية والعراق، وهي كتلة متواصلة ممتدة من المحيط الأطلسي الى الخليج الفارسي. ويمكن تجاهل الجماعات العربية في السودان وشرق افريقية في هذه المناقشة، ولذلك فان مجموع سكان العالم العربي يقدرون بحوالي خمسين مليون نسمة.

ومن هذه البلدان ان مجموعة شمال افريقية، باستثناء مصر، تؤلف وحدة قائمة بذاتها، فقربها من أوربا، وابتعادها عن مركز وقلب الاسلام في آسيا الغربية، وضعف التقاليد والحضارة الاسلامية فيها، وارتفاع نسبة العناصر البربرية والأوربية بين سكانها، ثم كون أغلبية هذه المنطقة كانت هي الأولى التي تقتطع وتحتل من قبل السيطرة والتأثير الأجنبي الأوربي- أن كل هذه العوامل قد تضافرت لإضعاف الحياة القومية في شمال افريقية وجعله يتبع طريقا خاصا به. ولنتذكر هنا أن العنصر البربري في المغرب الأقصى يقدر بستين في المائة من السكان، وانه في تونس يقدر بخمسين في المائة. وبصفة عامة فان كثافة السكان البربر "تزداد من الشرق الى الغرب، ومن الشمال الى الجنوب(3). ومن الطبيعي ان تعمل السياسة الخارجية على تحريش البربر ضد العرب بهدف إضعاف الطرفين. وقد كانت الجزائر أول بلاد وقعت سنة 1830 في قبضة الاحتلال الأوربي المسيحي، ثم تونس سنة 1881، وآخرها ليبيا سنة 1911-1912. ومنذ هذا التاريخ هيمنت الدول اللاتينية الثلاث في البحر الأبيض المتوسط، وهي فرنسا واسبانيا وايطاليا، هيمنة تكاد تكون شاملة على جميع المنطقة.

اما مجموعة آسيا الغربية فانها خلافا لمجموعة شمال افريقية، كانت قد غذيت خلال تاريخها الطويل بمورد مستمر من الساميين الذين يشكل العرب آخر ممثليهم. وفي غرب آسيا كان تسرب الدول المسيحية الأوربية قد حدث بعد افريقيا، حيث اتبعت الدول الثلاث، ولاسيما فرنسا، سياسة الاحتفاظ بالسكان بعيدين قدر الامكان ومفصولين عن بقية العالم الاسلامي ومعزولين تقريبا عن تياراته الفكرية.

ولإنجاز هذا الهدف فان تطوير اللغة العربية قد أحبط. وأصبحت اللغة الفرنسية هي اللغة الأدبية للأهالي في المغرب الأقصى والجزائر وتونس. وقد استمرت طريقة التجنيس عدة سنوات. وفي الجزائر خصوصا حيث يعتبر ساحلها جزءاً لا يتجزأ من فرنسا نفسها فان سياسة الإندماج تبدو واضحة. وقد علق (لافال) (ب) على نزول القوات الأمريكية في شمال افريقية، مرددا الدعوى التي غالبا ما كانت تطرح بهذا الشأن، فقال ان شمال افريقية كان "امتدادا طبيعيا لفرنسا" (4).

والواقع ان ما سهل المهمة هو تواجد عدد ضخم من الأوربيين المستوطنين والمقيمين. ومن المقدر ان بين حوالي 7.100.000 ساكن في المغرب الأقصى هناك 450.000 أروبي. ومن بين حوالي 7.300.000 ساكن في الجزائر فان عشرهم من الفرنسيين (5). اما في تونس فان آخر الارقام تفيد ان هناك 213.000 مستوطنا أروبيا ضمن سكان يبلغ عددهم 2.600.000. وفي ليبيا 115.000 أوربي من بين 900.000 ساكن (6).

ان كل ذلك يؤكد وجهة النظر التي تقول ان الدول العربية لشمال افريقية بدأت تواجه منذ أكثر من قرن مشاكل خاصة بها، وانها طورت بالتدريج أنماطا فكرية وثقافية متميزة، وأنها من الناحية القومية تعتبر متخلفة عن أخواتها في المشرق. ان القومية في دول شمال افريقية ظلت هامدة، باستثناء حالات قليلة، مثل ثورة عبد الكريم في أوائل العشرينات (7)، كما أنها كانت قومية غير صريحة ومقصورة على بعض المفكرين. فنحن لا نسمع بوجوه قومية ولا بشخصيات قيادية في المغرب الأقصى أو في الجزائر أو تونس أو ليبيا، وجوه وشخصيات تضاهي تلك التي ظهرت في مصر أو فلسطين أو العراق. ونحن لا نعلم بوجود أية منظمة هامة تعمل من أجل تنسيق جهود التعاون وموجهة نحو تحقيق هدف قومي أو نشر أفكار جديدة (ج). وكما هو متوقع فان تونس فقط هي التي شعرت بشكل ملحوظ بالحركات الفكرية والقومية المنبعثة أو المنتشرة من آسيا الغربية ومصر. ولكن اصداء تلك الحركات تكاد تخفت عمليا كلما أمتدت نحو المغرب الأقصى. ولكن الحقيقة تظل قائمة وهي أن ردود الفعل الأهلية ضد الهيمنة الأوربية عبر شمال غرب افريقية قد أخذت منذ نهاية الحرب العالمية الأولى تحل بالتدريج محل تنافس الدول الأوربية، باعتباره هو الشغل الشاغل اليوم (8).

وفي هذا الإطار تحتل مصر وضعا متميزا، وهي تعمل كوسيط بين المجموعتين الغربية الأسيوية والشمال افريقية، وباعتبار مصر جزءاً من افريقية جغرافيا، فانها استمرت خلال العصور، تاريخيا وثقافيا، جزءا من آسيا الغربية. والواقع ان كل شمال افريقية قد شكل جزءا من تاريخ الشرق الأدنى أكثر منه جزءا من التاريخ الأوربي أو الافريقي. فالفينيقيون والقرطاجنيون والبيزنطيون والعرب والاتراك كلهم قد سادوا على معظم هذه المنطقة عبر فترات طويلة من الأزمنة القديمة والوسطى والحديثة.

وقد استيقظت مصر من همود العصور الوسطى على صوت الحملة النابليونية سنة 1798. وبذلك أصبحت أول بلاد عربية مسلمة تقيم علاقات حيوية مع الغرب لقد أدخل نابليون الى مصر الطباعة العربية التي كان قد نهبها من كلية الدعاية برومة، كما أنشأ أول صحيفة عربية في وادى النيل، وأسس نوعا من الأكاديمية الأدبية، ومن ثمة وضع نابليون، دون قصد، قواعد لحركة فكرية مخلصة، كان تأثيرها الثقافي أكثر أهمية وأبعد مدى من السنوات الخمس العسكرية التي استغرقها الاحتلال الفرنسي(9). ولكن سورية قد طاولت مصر فكريا في فترة لاحقة، نظرا لارتفاع نسبة عدد سكان سورية من المسيحيين الذين كانوا بالطبع أكثر استجابة للتأثيرات الغربية. ولا توجد أقليات مسيحية أهلية في شمال افريقية. بينما الأقلية اليهودية فيه أكثر أهمية. لقد كان المفكرون السوريون بالأساس، ولاسيما المسيحيون اللبنانيون المتخرجون من الجامعة الأمريكية ببيروت، هم الذين رفعوا شعلة القومية العربية في السبعينات من القرن الماضي (10). فالقومية العربية استقبلت أول مساندة لها من الأيديولوجية الأمريكية الحديثة، بينما القومية التركية التي ظهرت بعد ذلك على المسرح رغم مايثيره ذلك من الغرابة، قد استمدت أيديولوجيتها من مصادر الثورة الفرنسية. ونظرا لحالة الفقر النسبية في سورية وحكم الاضطهاد تحت الأتراك، فإن هؤلاء المثقفين الناطقين بالعربية قد وجدوا جوا أكثر تسامحا لنشاطهم في وادى النيل. وقبل هذا العهد سبق للحكم المتنور الذي أقامة ابراهيم باشا (1832- 1840)، الذي خطط والده محمد علي لاقامة دولة (امبراطورية) عربية عاصمتها القاهرة قبل زمن طويل من استعداد أي أحد لها، أن ذلك الحكم التنويرى قد ساعد على ايقاظ سورية وفتحها في وجه التأثيرات الأروبية. وقد بدأت الحركة باعتبارها حركة فكرية أولا، متمركزة على نهضة التراث (الكلاسيكي) العربي، ودراسة آدابه، مستمدة الهامها من الماضي المجيد ومن الإنجازات الثقافية للشعوب الناطقة بالعربية، ومتطلعة الى عالم عربي موحد من جديد.

وفي أعقاب النشاط الفكري جاء النشاط السياسي وادى تطور المظاهر السياسية الى تنوعها وانغراسها محليا. ففي سورية ركزت القومية العربية ضرباتها ضد السيطرة التركية والتتريك، واكتسبت قوة جديدة من دم الشهداء الذي أراقه جمال باشا أثناء الحرب العالمية الأولى. وفي مصر افترقت الآمال الوطنية مع القومية العربية في أوائل الثمانينات من القرن الماضي، حينما تمركزت على معارضة الاحتلال البريطاني. وتحت زعامة عرابي باشا (1881- 1882) ثم مصطفى كامل (1905- 1908) ثم سعد زغلول (1918- 1927)، فان الوطنية المصرية قد استمدت أيديولوجيتها من المصادر الفرنسية وتغذت خلال تلك المرحلة من معاداتها للتدخل الأوربي، وهي من الجانب السلبي كانت رد فعل ضد الامبريالية والنفوذ الاستعمارى. وقد تلونت (أي الوطنية المصرية) باللون الاقليمي لأن مشكلها العاجل هو تعبئة الرأي العام المحلي واخراج الأنكليز من البلاد. ولذلك كان شعارها منذ ذلك الحين هو (مصر للمصريين). وهكذا أصبحت مصر أول بلاد ناطقة بالعربية تندفع نحو الاحساس بالأمة (NATIONHOOD). وقد أعطت وطنيتها المثل للقومية العربية عبر آسيا الغربية. فكان النمط الذي نسجته قد اتبعته بإيمان كل من العراق وفلسطين وسورية.

وعند مطلع القرن كان تأثير الأبحاث الأثرية الحديثة قد بدأ يخبر عن الشعور القومي لدى المصريين، ولاسيما الأقباط، فقد ادعوا لأنفسهم التراث الثقافي للفراعنة القدماء واستحضروا الأشباح الفرعونية. وقد واجهت القومية المصرية القائمة على الأسس الاسلامية والعربية، تحديا من قبل التقاليد المحلية- الأهلية التي ترجع الى عهود توت عنخ آمون ورمسيس وتحتمس. وجرت محاولة قصيرة الأجل وساذجة نوعا ما لاحياء (اللغة) القبطية كوسيلة اتصال يومي. وكانت غلبة العناصر غير العربية من التركيبة الحديثة لسكان مصر، حيث كانت الأرومة الحامية الأصل قوية جدا حتى بين المسلمين، مما ساعد على اعطاء ملمح شاحب (ANEMIC) لحركة القومية العربية في مصر.

وللجزيرة العربية أيضا مشاكلها الخاصة، وهي تحتل مكانة فذة في خريطة الشؤون العربية في الوقت الراهن. وأوضح ملامحها هو طابع العصور الوسطى والحاجة الى الاتصالات حتى من النوع الخاص بالجزيرة نفسها، وعزلتها الجغرافية وعناد شعبها ضد الأيديولوجية الحديثة التي هي أوروبية في الأساس. ولنتذكر أن الرغبة في التأكيد القومي ماهي الأمظهر من عملية أوسع للحداثة والعلمانية أو التغريب، مما يعني تقبل وتقليد الأفكار والنظم - السياسية والاقتصادية والاجتماعية- من أوربا المسيحية ومن أمريكا. ان هذه العملية ليست في حد ذاتها غريبة عن الشرق الأدنى، انها جزء من حركة عالمية شاملة أصبحت تشمل في السنوات الأخيرة جميع آسيا وجزءا من افريقيا. فما كان حينئذ أي منذ السبعينات من القرن الماضي، يهزُّ عقول العرب والمسلمين لا يمثل في الواقع غير حفيف لموجة عالمية. ولكن الجزيرة العربية ذاتها ظلت حتى الآن تكاد تكون مغلقة في وجه تلك التيارات الفكرية.

وانطلاقا من هذا فان الشكل الرباعي للجزيرة العربية يقف في تناقص صارخ أمام الهلال العربي، ولاسيما أمام قرنه الغربي الذي هو سورية- فلسطين ولبنان. ذلك أن ظهور الاتجاه المغالي في المحافظة ونعنى بهم الوهابيين السلفيين بقيادة ابن سعود، باعتبارهم الجماعة المتزعمة للجزيرة العربية بعد الحرب العالمية الأولى- يمثل الطرف الأقصى لحركة الميزان في ذلك الاتجاه من عالم الاسلام. اما الطرف الأقصى الآخر للميزان، أي التغريب والعلمانية، فيمثله الاتراك الكماليون. ان الاتراك والوهابيين يمثلون الأطراف المتعارضة في الحركات الاسلامية الحديثة. فاذا كان أتراك مابعد الحرب العالمية الأولى قد برهنوا على أنهم "بروتستنتيو الاسلام (11) فان الوهابيين قد برهنوا من جهتهم على أنهم أعظم الأصوليين، رغم محاولات ابن سعود المتفرقة والسطحية في التحديث.

كذلك يقف الزيدية في اليمن محصنين أيضا ضد الأفكار الأوربية العلمانية، بل أن الامام يحي في اليمن أكثر أقليمية وانعزالية من منافسه في الشمال (ابن سعود). ان التنافس بين هذين الرجلين، وهما أقوى عاهلين في الجزيرة العربية ذاتها، وكذلك الخصومة بين "الإخوان" أتباع ابن سعود والزيدية أتباع الامام يحي، بالاضافة الى انخفاض مستوى الثقافة في الجزيرة كلها وضيق آفق الحياة السياسية وخصوصيتها، كل ذلك يقف في وجه إمكانات أي تقارب سريع، كما يمنع أي ميل نحو مركز مشترك للقومية العربية. أما بقية أجزاء الجزيرة العربية، بما في ذلك المحميات الواقعة على الخليج الفارسي، فقد فصلت عن الوطن الأم منذ عقود، ووجهت تحت الحكم البريطاني، نحو الهند.

ان ذلك يعني انه لم يبق في مجموعة آسيا الغربية سوى مجموعة واحدة هي الهلال الخصيب المتكون من سورية (مع استعمال كلمة- سورية- في معناها الشعبي لتشمل لبنان وفلسطين وشرق الأردن) والعراق. لقد كانت فلسطين سواء في عهد الأتراك أو عهد الرومان، هي الجزء الجنوبي من سورية، وهي اذ تمتد كالإسفين بين الطريق البرى والطريق البحري القصير الى الهند، قد اقتطعت ومنحت لبريطانيا بعد الحرب العالمية الأولى. وكذلك اقتطع شرق الأردن من فلسطين سنة 1921 وأعطى كقطعة من الحلوى الى الأمير عبد الله، ولكن شرق الأردن ليس له وجود تاريخي حقيقي رغم اسمه القديم. وكان الأمير عبد الله يهدد عندئذ بالإنتقام لضياع العرش السوري من يد أخيه الأمير فيصل في 1920. وهذه الدولة التي انشئت حديثا في شرق فلسطين قد خدمت غرضا جيدا وهو وضعها كدولة عازلة بين منطقة الإنتداب البريطاني وبدو الصحراء الذين لايستقرون على حال. ومن جهة أخرى فان الحدود السياسية المرسومة بين مناطق الإنتداب البريطاني ومناطق الإنتداب الفرنسي كانت عبارة عن خط إعتباطي لايتصادف مع أي تفصل طبيعي للأرض. أما سورية الكبرى فمفصولة عن أناضوليا بجبل طوروس، وعن مصر بشبه جزيرة سينا. وعن نجد والحجاز بخلاء النفود، وعن العراق بالصحراء.

اما الحركة الإنفصالية التي ظهرت في فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى كما تمثلها الصهيونية السياسية، فهي من وجهة النظر العربية حركة دخيلة وتتحرك بافتعال وهي تحمل أملا ضئيلا في نجاح نهائي ودائم(د). فاذا كانت الصهيونية السياسية تهدف إلى إعطاء أرض لشعب ليس له أرض في أرض ليس لها شعب، فان فلسطين غير مؤهلة لذلك. كما أنها لن تحل المشاكل اليهودية، ذلك أن دولة يهودية ذات سيادة في فلسطين تبدو خارج وقتها (أناكرونيزم) ليس فقط في نظر العرب بل في نظر كل المجتمع الاسلامي الذي يشكل العرب فيه سنّ الرمح. وهؤلاء المسلمون الذين يؤلفون مجتمعا ذاتي الشعور الى حد كبير ويضم حوالي 275.000.000 نسمة، يسيطرون على قسم كبير من افريقية وآسيا. وحتى لو تحقق ذات يوم البرنامج السياسي للصهيونية وتحولت فلسطين الى دولة يهودية قومية فان خصومها يتساءلون عن حظوظ بقائها كدولة غريبة وسط ببئة إسلامية معادية ووسط عالم عربي غير متعاطف معها (هـ)؟ وقد بدأ الصهيونيون يركزون أكثر فأكثر على المظاهر الثقافية والروحية لقضيتهم وينادون بالتعاون مع العرب على ذلك الأساس (12). وقد ذهب اليهود الواقعيون وذوو العقول الليبرالية، مثل ماقنيس (MAGNES) رئيس الجامعة العبرية بالقدس، إلى حد القول بأنهم موافقون على الاشتراك في فيدرالية عربية(13).

ومن جهة أخرى، فان طلب لبنان الابقاء على كيان منفصل نوعاً مايبدو أكثر وجاهة من طلب شرق الأردن- فلسطين. ففي خلال القرون الأربعة من حكم العثمانيين كان جبل لبنان يتمتع بوضع ذاتي إقطاعي. وبعد الحرب الأهلية بين المارونيين والدروز سنة 1860 (و) إعترف للبنان بشبه الإستقلال، وقد ضمنته له البروتوكولات الدولية والقوانين التنظيمية(ز)، التي لم يكن من بينها الباب العالي فقط ولكن أيضا خمس من الدول الأوربية الكبرى. وعندما استعمل جماعة تركيا الفتاة القوة لتحطيم ذاتية لبنان سنة 1914، فانه (لبنان) قد تمتع بنصف قرن من السلام والتقدم مما جعله موضع حسد البلدان المجاورة

له. وان المهاجرين اللبنانيين الى الولايات المتحدة الأمريكية التي بدأت هجرتها نحو الغرب في الثمانينات (ح)، قد قاموا بدور العامل الليبرالي وحافظوا على شعلة الإستقلال مشتعلة من خلال صحفهم ومراسلاتهم وزياراتهم المتكررة، ومع ذلك فان لبنان ربما لن يعارض اقامة فيدرالية عربية، بشرط عدم المساس بذاتيته. وقد جاء في ندوة حول هذا الموضوع اقترحتها ثم نشرت وقائعها احدى الجرائد العربية المؤثرة من بيروت (14) مالايترك شكا حول هذه النقطة. وحتى بطريق المارونيين الذين يمثلون أبطال حركة الإستقلال اللبناني الكامل، قد أعلن في السنوات الأخيرة أنه يقف في صالح التعاون مع القوميين السوريين.

وها نحن إذن لدينا في آخر المطاف مجموعة جغرافية متمركزة ومتماسكة وممتدة من شبه جزيرة سينا الى رأس الخليج الفارسي. وان الصحراء السورية التي تقف بين المنطقتين الرئيسيتين المسكونتين والتي يبلغ أعرض مكان فيها حوالي ثمانمائة ميل، تشكل أعظم صعوبة في طريق المواصلات الطبيعية. غير أن المنطقتين متصلتان في الشمال. وان السيطرة على السكان البدو وادماجهم (وهم الإحتياطي الأزلي للحيوية الديموغرافية للسكان الحضريين)، يمثلان بدون شك عقبة كبيرة. وليس الاعتبارات الجغرافية فقط هي التي تشجع على الإتحاد بل الإعتبارات التاريخية أيضا. هذه الإعتبارات تتمركز على الوعي بالتراث المشترك، لغويا وثقافيا، وعلى الإحساس بماضٍ مجيد مشترك يرجع الى أيام الأمويين والعباسيين عندما كانت دمشق ثم بغداد مركزين للحياة العربية والحضارة الإسلامية.

ان التركيب الإجتماعي، كما كان بين المسلمين وغير المسلمين، قد اتبع تقاليد وقواعد دينية، وكما كان بين أهل المدر وأهل الوبر قد اتبع تقاليد وقواعد جغرافية ثابتة. وقد لعبت الأقليات من خلال العهود الاسلامية دورا أدنى، ولكن المثل الأعلى الذي ينشده القوميون ليس هو التساوي. ورغم تنوع التقاليد العرقية والقومية والدينية فان هناك ربما شعورا كافيا بالتشابه السلالي (الإثني) يمكن اعتباره مؤشراً مشتركًا. إن وحدة العاطفة الدينية بين الأ جيال القديمة، سوءا كانت إسلامية أو مسيحسة، ماتزال بدون شك أقوى من العاطفة القومية، ولكن هذا لايكاد يصدق على الأجيال الجديدة، ولا سيما تلك التي تلقت تعليما حديثا. فالشباب المسلم والمسيحي، رجال ونساء، وهم أولئك الذين تخرجوا كمعلمين ومحامين وأطباء وكتاب وصحافيين وغير ذلك من حقول المهن التي تعتمد المعرفة، يتحركون الى الأمام ويشقون طريقهم الى الزعامة(15). ومن المفيد في هذا الصدد أن نلاحظ أن الزعيمين الأكثر شهرة من دعاة القومية العربية بين المهاجرين المتكلمين بالعربية في الولايات المتحدة الأمريكية، كلاهما مسيحي، أحدهما لبناني(16) وثانيهما فلسطيني(17)، وحتى بين اللبنانيين المسيحيين الناطقين بالفرنسية فان عدد دعاة الوحدة السورية- العربية لايمكن أن يقال عنه أنه عدد لاقيمة له (18)

ويجب أن نذكر أن هناك تمييزا بين الجامعة الإسلامية والقومية العربية، رغم أن كلتيهما تتداخل في كثير من النقاط. إن الجامعة الإسلامية تختفي تحت غطاء القومية العربية فتزيد في الفوضى (19)، ذلك أن حركة الجامعة الإسلامية حركة رجعية في ملامحها(ط)، وهي ترجع الى العصور الوسطى في

تصوراتها، وهي أيضا تقف أساسا موقف الخصم ضد الغرب المسيحي، وأنصارها هم الفقهاء خريجو المدارس القديمة. وأفصح المتكلمين باسمها في السنوات الأخيرة درزي من لبنان يقيم في سويسرا(ى)، وأبرز ممثل لها وأكثرهم تأثيرا هو اللاجئ المفتي الفلسطيني(ك)، ومن جهة أخرى فإن القومية العربية تسعى إلى إحلال اللغة محل الدين كقاعدة مشتركة، وتعترف بحقوق غير المسلمين والأقليات الناشزة. ويدعو اليها غالبا رجال متطلعون الى المستقبل، وذوو تعليم حديث، ويرغبون في التعليم من الغرب ولكنهم لايريدون من الغرب أن يفرض تعلمه عليهم.

إن أي اتحاد بين الدول العربية يجب أن يبدأ بهذه الخليّة السورية العراقية. ونحن نعني بالإتحاد هنا نوعا من الاشتراك السياسي المرتخي بين الدول المستقلة أو نظام فيدرالي أو كونفيدرالي، للبلاد العربية ذات السيادة، في وضع شبيه بالكومنويلث البريطاني بين الأمم، ولكن بدون العرش. وفي إطار هذه الفيدرالية تفكر الخطط القومية في العمل على نمط مشترك للبرنامج التعليمي وازالة الحواجز الاقتصادية المتعلقة بالتعريفة الجمركية وعوائق السفر والإختلاط الحر كالتأشيرة، وإنشاء عملة ونظام بريدى موحد، والإتفاق على سياسة للعمل المشترك لمواجهة كل القضايا المتعلقة بالشؤون العسكرية والخارجية.

في وقت ما قبل الحرب العالمية الأولى كان يمكن اللجوء الى جعل الوحدة الادارية (ولاية) وربط ولايات حلب ودمشق وبيروت وبيت المقدس وبغداد والبصرة والموصل، الخ. بنوع من الإتحاد. ولكن الوضع قد تغير الآن كثيرا نتيجة لتأثيرات ادارة الانتداب الفرنسي والانكليزي في المنطقة المذكورة. ان نظام الانتداب قد ضاعف بطريقة غير ذكية، من حدة الشعور القومي ولكنه في نفس الوقت ضيق مجاله وجعله شعوراً محصوراً في المستويات المحلية فقط. وذلك أن معارضة الإنتداب البريطاني في العراق والإنتداب البريطاني وتابعه الصهيوني في فلسطين، والإنتداب الفرنسي في سورية قد جعلت القومية العربية أضيق دائرة مما كانت عليه عندما كان الأتراك هم الذين يديرون تلك المناطق كولايات وسناجق- أي ليست أوطانا- وتجدر الاشارة الى أن كلا من فيصل (العراق) وعبد الله (الاردن) قد وافق على أن يقتصر نفوذه على الشؤون المحلية في مملكته كجزء من مساومتهما مع البريطانيين. فعندما جابه الأخوان (فيصل وعبد الله) الخيار بين الحلم الغامض لوالدهما في الوحدة العربية وبين عرشين قويين أحدهما في العراق والآخر في شرق الأردن تحت الوصاية البريطانية السخية، لم يجدا صعوبة في اختيار الحل الثاني.

ومنذ استقل العراق سنة 1932 فان حكومته قد اتخذت اجراءات متزايدة ضد توظيف المعلمين السوريين واللبنانيين في المدارس العراقية. وحتى الحكومة السورية صعبت على الأطباء والمحامين اللبنانيين ممارسة مهنتهم في دمشق، وكان على الحكومة اللبنانية أن تتخذ اجراءات مضادة، غير أن الحرب العالمية الحاضرة قد أعادت التركيز على التعامل التكاملي في الاقتصاد والتعليم بين هذه الأقطار المتجاورة. وتحت زعامة مصر هاهي المفاوضات جارية مع العراق ولبنان وسورية، هادفه الى وضع برنامج تعليمي منسق مع توحيد الكتب المقررة والمناهج(20). لقد كان الشعور السائد منذ وقت طويل بين هذه

الاقطار هو ان عدم وجود نظام تعليمي موحد كان احدى العوائق الاساسية للفعل الموحد، وانه بينما كانت مؤسسات التعليم الأجنبية، الأوربية والامريكية، هي بدون شك القنوات الرئيسية التي تسربت من خلالها الأفكار القومية الى الشرق الأدنى، فان هذه المؤسسات كانت ايضا عامل تمزيق، بل يمكن القول انها كانت في بعض الحالات عامل تجريد من القومية.

وكان المؤتمر العربي الثالث الذي عقد في حيفا بفلسطين سنة 1921، هو الأول الذي أخذ فصل فلسطين في حسبانه، بينما كان المؤتمران السابقان له، الأول في القدس أوائل سنة 1919 والثاني في دمشق خلال فبراير سنة 1920، قد طالبا كلاهما باتحاد فلسطين وسورية. وقد حصلت القومية العربية على دفع اضافي من معارضتها للصهيونية. والواقع أن الصيهونية السياسية العدوانية قد ساهمت، بدون قصد، في تنشيط وحيوية القومية في كل الأقطار العربية المجاورة، فلم يحصل الاجماع العربي في العصر الحديث على قضية أخرى، كما حصل على هذه القضية. حتى مسألة الخلافة كان حولها كثير من النزاع بين العرب، وكانوا خلالها أقل تضامنا، كما تشهد على ذلك وقائع مؤتمر الخلافة الذي عقد بالقاهرة سنة 1926، أوذلك الذي عقد في مكة المكرمة في نفس السنة (21). فالاحتجاجات الكلامية ضد البرنامج الصهيوني والتبرعات المالية لمكافحته قد تدفقت من مراكش الى الملايا (ماليزيا)، ومن كل البلاد الاسلامية الأخرى. وقد دفن الشريف الحسين ملك الجزيرة العربية والزعيم محمد على الهندى في متاخمة الحرم القدسي للتأكيد على قداسة فلسطين في أعين المسلمين. كما أن شوكت علي، أخ محمد علي الهندى، وكذلك الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين قد تزعما حركة تدعو إلى إقامة جامعة إسلامية في القدس منافسة للجامعة العبرية. وفي سبتمبر 1937 أثناء انعقاد الجمعية العامة لعصبة الأمم تحمّل ممثلا (22) مصر والعراق مسؤوليتهما في التحدث باسم فلسطين العربية في كفاحها ضد الصهيونية، وان نظرة الى صورة الوفد الذي حضر مؤتمر المائدة المستديرة الذي عقد بلندن في يناير سنة 1939 تبين مجموعة فذة من الزعماء العرب المسيحيين والمسلمين بطرابيشهم وعمائمهم وكوفياتهم، يمثلون مصر واليمن والحجاز والعراق وسورية وفلسطين.

وعلى العموم فإنه يبدو ان كل المادة الخام التي يمكن أن تنتج منها فيدرالية الدول العربية، ابتداء من سورية والعراق، قد توفرت، لاينقصها غير النسّاج الماهر، ذلك الزعيم الذي يشابه فيصل والذي قد يظهر في أي يوم. وبالاتفاق مع لجنة فرنسا الحرة(ل) عبر البريطانيون عن موافقتهم على إنشاء مثل هذه الفيدرالية، كما أشير الى ذلك في تصريح انطوني إيدن يوم 29 مايو، 1941، وصادق عليه الجنرال كاترو يوم 8 يونيو. ويمكن لمصر والجزيرة العربية أن تنضم الى هذه النواة في مستقبل الأيام. أن مسيرة التيار لا تخطئ سواء على المستوى القومي أو الدولي. كما أن مؤشرات التاريخ تبدو كذلك واضحة وطوال حياتها الطويلة ذات الأحداث المتنوعة، فان العهود التي انفصل فيها قرنا الهلال الخصيب- أي سورية الكبرى والعراق- كانت عهودا قصيرة بالقياس الى العهود التي عاشا فيها معا مشتركين كأجزاء لكيان واحد. أما السؤال عما اذا كانت المجموعة الشمال افريقية تستطيع في المستقبل البعيد أن تنضم الى الفلك السياسي للقومية العربية(م)، فان ذلك يتوقف على عوامل قومية ودولية تبدو من التعقيد بحيث لا تخطر على البال(23).

ولكن هناك حقيقة ستظل قائمة وهي أن المواطن العراقي سيشعر أنه على علاقة حميمة مع المواطن التونسي أكثر من شعوره بها نحو جاره الإيراني القريب منه، ليس فقط بسبب التسهيلات اللغوية، ولكن أيضا بسبب العادات والتقاليد المشتركة. إن المؤتمر العربي الذي عقد في القدس في ديسمبر 1931 والذى اجتذب اليه ممثلين أكثر من أي مؤتمر آخر، قد وافق على ميثاق تضمن ثلاثة مبادئ وهي:

1- ان الأقطار العربية كيان واحد وغير قابل للتجزئة. ولا يمكن للامة العربية أن تعترف بتجزئة نفسها.

2- ان سكان كل البلاد العربية يجب أن يبذلوا قصارى جهودهم في تحقيق الاستقلال الكامل ورفض جميع الإتجاهات الإنفصالية.

3- ان الهيمنة (الإمبريالية)بجميع أشكالها تتناقض مع المطامح العربية وتجب مناهضتها بكل الوسائل المتوفرة.

لقد أقسم على الميثاق المذكور وفود من مراكش (المغرب الاقصى) والجزائر وتونس وليبيا ومصر وسورية وفلسطين والعراق والجزيرة العربية (24). وكان إجتماع عصبة العمل القومي الذي عقد في أغسطس سنة 1933 في قرنيل بلبنان، قد ركز أيضا على "وحدة البلدان العربية" في آسيا وافريقية، دون تحديدها (25). ولكن المؤتمر العربي الثاني الذي عقد في 1937 ببلودان (لبنان حاليا) بالقرب من دمشق برئاسة الوزير المصري السابق، علو به باشا، قد حدد لأول مرة البلاد العربية بأنها تمتد "من جبال الأطلس غربا الى الخليج الفارسي" شرقا، ومن تركيا شمالا الى المحيط الهندى جنوبا. "(26) أما قبل 1900 فلا نعلم أن هناك مؤتمرا يمكن أن نقول عنه انه كان ممثلا للعالم العربي أو الاسلامي.

إن إقامة فيدرالية للدول العربية حتى ولو كانت في حجم صغير، ستكون مدعاة للإستقرار في الشرق الأدنى، وسيكون ربطها مع النظام الدولي الجديد(ن) الذي نأمل أن يظهر بعد أن تكون سحبُ النزاع الحالي قد انقشعت، أيسر من ربط دويلات منفصلة صغيرة، فكل المشاعر المحلية للقومية يجب إخفاتها، وكل سيادة يجب تحجيمها لتناسب النظام الجديد.

جامعة برنستون.
فيليب ك. حتي

الهوامش:

(*) منشور في المجلة التاريخية الأمريكية (The American Historical Review) مجلد 48 (أكتوبر 1942 الى يوليو 1943)، ص 722- 733.

(1) هذا الموضوع اقترحته لجنة البرمجة لسنة 1942 للجمعية التاريخية الأمريكية، والورقة أعدت لتقديمها في اجتماع كولمبس.

(أ) يفرق الكاتب بين كلمة ARAB وكلمة ARABIAN، وهو يستعمل الأولى في معنى السلالة والعرق، والثانية في معنى اللغة والثقافة والإنتماء، لذلك فضلنا ترجمة الأولى بكلمة (عربي) والثانية بكلمة (عروبي). - المترجم.

(2) اقترح أولا في (تاريخ العرب) لفيليب ك. حتي (ط. 2، لندن 1940) ص 43 هامش 2، ص 240- 241.

(3) جورج ايفر، كلمة "بربر" في دائرة المعارف الاسلامية، جـ 1 (ليدن ولندن، 1913)، ص 710.

(ب) (بيير لافال LAVAL (1883- 1945) تولى الحكومة الفرنسية في عهد فيشي. وحكم عليه بالاعدام بعد تحرير فرنسا لتعاونه مع الألمان، سنة 1945. المترجم.

(4) النيويورك تايمس، 21 نوفمبر 1942.

(5) للحصول على الأرقام الدقيقة أنظر وزارة الاقتصاد الوطني، ادارة الاحصاءات العامة والتوثيق (الاحصاءات الحولية)، رقم 53، سنة 1937، باريس، 1937، ص 269.

(6) قارن ذلك في مختصر الاحصاءات الايطالية، 1935، عدد 14، رومة، 1935، ص 266.

(7) وصف وصفا مناسبا في ارنولد ج. توينبي(مدخل للشؤون الدولية)، 1925، المجلد الأول الخاص (بالعالم الاسلامي)، أكسفورد، 1927، ص 110- 163.

(ج) غريب أن يحكم مثقف في مستوى فيليب حتي هذا الحكم. ان الجهل بالشيء لا يدل على عدم وجوده. ولو علم وأنصف الدكتور حتى لوجد أن شخصية عبد الحميد ابن باديس أوعبد العزيز الثعالبي مثلا كانت لا تقل عندئذ شهرة وقيمة، ان لم تزد عن أية شخصية في المشرق العربي. وقد توفي الأول سنة 1940، وتوفي الثاني سنة 1944. أما دور عمر المختارالليبي فهو أشهر من يحتج به هنا، ومع ذلك تجاهله الدكتور حتي. فهل يعود ذلك الى تقليل المشرق من دور المغرب العربي، ذلك الموقف التاريخي المعروف! كما كانت (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) وحزب الدستور التونسي وكتلة العمل المغربية- كان كل منها منظمة جماهيرية ذات أنصار وأتباع ونفوذ - المترجم.

(8) أنظر لويس ماسينيون، مادة (أفريقيا) في (الاسلام الى أين؟) تحرير .H.Aجيب، لندن 1932، سيما ص 84- 87.

(9) حول ميلاد مصر الحديثة أنظر (مصر) لجورج يانق، نيويورك 1927، ص 23- 61. أما عن القومية في الشرق الأدنى فانظر (القومية: تقرير أعدته المجموعة الدراسية لأعضاء المعهد الملكي للشؤون الدولية) أكسفورد، 1939، ص 147 - 151.

(10) جورج انطونيوس، (اليقظة العربية) فلاديلفيا، 1939، ص 43، 51-55 وهانس كوهن(تاريخ القومية في الشرق) لندن، 1929، ص 168 وهنا وهناك. واليزابيت ماكولوم (تقارير السياسة الخارجية: الحركة القومية العربية)، نيويورك، 1935، ص 51. ومارتن هارتمّان (الصحافة العربية المصرية)، لندن 1899 ص 3- 13.

(11) خالده اديب (تركيا تنظر غربا)، نيوهيفن، 1930، ص 209.

(د) هذا الإستخفاف بدور ونشاط الحركة الصهيونية هو الذي أضاع القضية العربية الفلسطينية، ومايزال يضيعها، وهو الذي حقق انتصارات الحركة الصهيونية على حساب العرب. وكأن هؤلاء لم يدرسوا (كليلة ودمنة) لابن المقفع وقصة الأسد والذبابة فيه. المترجم.

(هـ) يظهر من كتابة الدكتور فيليب حتي، أنه يجعل المسلمين أكثر عداء للدولة اليهودية من العرب. ولعل وجوده في أمريكا هو الذي جعله لا يضع العرب المسلمين على قدم المساواة في معاداة الدولة اليهودية في فلسطين. ونحن لا نريد أن نقول ان ذلك راجع الى مسيحيته التي تجعل منه عربيا غير متعاطف مع الصهيونية وليس مسلما معاديا لها -المترجم.

(12) مثلا البيرت،م. هيمسون (فلسطين: الجانب السياسي)، لندن، 1942، سيما ص 1- 26، 189- 209.

(13) جودا، ل. ماغنيس "نحو الاسلام في فلسطين" في مجلة (السياسة الخارجية)، عدد 21، 1943، ص 239-249.

(و) هي الحرب الأهلية التي وقعت سنة 1860 والتي تدخل فيها الأمير عبد القادر وكان له الفضل في انهائها لصالح القضية القومية والوحدة الإجتماعية. وقد استحق على ذلك أو سمة وشكر الدول الإسلامية والمسيحية عندئذ - المترجم.

(ز) يطلق عليها: Reglements organiques

(ح) يعني الهجرة الأمريكية من شرق ووسط الولايات المتحدة في اتجاه كاليفورنيا (الغرب). وقد أدى ذلك الى تغيير في البنية الاجتماعية والاقتصادية لأمريكا، والى تغيير في الذهنيات والتقاليد، كما أدى الى توسيع نطاق الهجرة من أوربا وغيرها كالبلاد العربية.

(14)-جريدة(لسان الحال)، إلى امريكا التي أصبحت تستوعب أعداداً ضخمة من المهاجرين- المترجم 1941، سيما أعداد شهر سبتمبر.

(15) بخصوص حركة الشباب أنظر هانس كوهن "القومية والامبريالية "في (هنا الشرق The Hither East، لندن 1932، ص 24- 26. وعن الحركة الاصلاحية الاسلامية أنظر ريتشارد هارتمان، (أزمة الاسلام)، ليبزيغ 1928، ص 1- 26. وشارل، س. آدمز (الاسلام والحداثة في مصر)، لندن، سيما ص 248- 268.

(16) أمين الريحاني، أنظر بالخصوص مقالته "حلم الوحدة العربية Pan- Arab" في مجلة (آسيا)، عدد 38 سنة 1938، ص44- 46.

(17) الدكتور فؤاد شرارة مؤسس ورئيس العصبة العربية القومية، نيويورك، وعن مساهمة السوريين- الأمريكيين في القضية القومية أنظر هـ.إ. كتيبه (الروح الجديدة في البلاد العربية)، نيويورك، 1940، ص 57-58.

(18) من أوائلهم خير الله خير الله، أنظر كتابه (مسالة الشرق- لوفانت- Levant: الأقاليم العربية المحررة) باريس 1919. ومن أواخرهم، إ. ربّاط في (التطور السياسي لسورية تحت الانتداب)، باريس، 1928.

(19) قارن: H.A. R جيب "مستقبل الوحدة العربية" في (الشرق الادني: قضايا وآفاق) تحرير فيليب ايرلاند، شيكاغو، 1942، ص 94، و "القومية العربية والحرب" في (المائدة المستديرة)، رقم 124، 1941، ص 698-708.

(ط) ليس هذا حكما صحيحا كله على حركة الجامعة الاسلامية. فهي في الأساس كانت حركة مناضلة ضد (الاستعمار الغربي) وليس ضد (الغرب المسيحي). وكان ذلك في عهد جمال الدين الأفغاني على الخصوص. وكان على الدكتور فيليب حتي ألا يحكم هكذا بالجملة على حركة قوية وعريضة وذات مراحل وظروف مثل الجامعة الاسلامية - المترجم.

(ى) المقصود هو الأمير شكيب أرسلان، زعيم اللجنة العربية السورية- الفلسطينية التي كان مقرها جنيف (سويسرا)، وكان يلقب بأمير البيان، وله مؤلفات عديدة ومساهمات كبيرة في توجيه الفكر الاسلامي والنهضة العربية. من أعماله (حاضر العالم الإسلامي) و(الحلل السندسية). وقد ألفت فيه كتب ومقالات وله دور في الحركة الوطنية على مستوى المغرب العربي. توفي سنة 1946. - المترجم.

(ك) يعني به الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين، وسيذكره باسمه بعد حين. وقد لعب الحاج أمين الحسيني دورا مخضرما خلال مرحلة الصراع بين الانتداب البريطاني والحركة الصهيونية والدعاية الألمانية النازية، ثم حرب فلسطين 1948. وقد التقينا به عدة مرات في مصر أثناء دراستنا بها. وكان يخالط الشيخ الابراهيمي في القاهرة، وكان كثير الزيارة له، وقد تعرفنا عليه أول مرة عند الشيخ الابراهيمي ابتداء من سنة 1955 توفى رحمه الله في شهر يونيو، 1974. المترجم.

(20) نقلت ذلك جريدة النيويورك تايمس، 22 فبراير 1942. والواقع أن المناقشات حول "الوحدة الثقافية بين الدول العربية" كانت منذ عدة سنوات، وكانت (الهلال) قد اقترحت هذا الموضوع سنة 1939 على عدد من المسؤولين السامين والكتاب، والهلال تعتبر احدى المجلتين المؤثرتين في مصر، حيث أخبارهما قد نشرت في (عدد 39، ص 250-254)، وفي عدد يناير من نفس السنة ذهب محرر (الهلال) الى حد أن يطلب رأي عدد من الزعماء الدينيين المسيحيين والمسلمين في مسألة "احتمالات الاتحاد بينالاسلام والمسيحية"، وقد نشرت الأجوبة في العدد 39، ص 390- 393، 485- 488. 643- 646، 770- 771، 1030- 1032.

(21) حول وقائع هذه المؤتمرات ارجع الى اشيل سيكالي (مؤتمر الخلافة، القاهرة، 13- 19 ماي، 1926. ومؤتمر العالم الاسلامي، مكة 7 يونيو- 5 يونيو 1926)، باريس، 1926. وهو العمل الذي ظهر أولا في (مجلة العالم

الاسلامي) عدد 64، 1926 السداسي الثاني. وهناك عدد من الملاحظات والتعاليق من الصحف العربية ، مرب أيضا في مجلة (أوريانت موديرنو) عدد 6، 1926، أعداد، مايو، يونيو ، يوليو.

(22) ا. كوبط A.Copt أنظر "مصر تقف الى جانب فلسطين " في (بريطانيا العظمى والشرق) عدد 40، 1937، ص 421.

(ل) (لجنة فرنسا الحرة) هي التي تولت قيادة المقاومة الفرنسية ضد الاحتلال الألماني لفرنسا ، وكانت بزعامة الجنرال دى غول. كان مقرها في البداية بلندن ثم بعد نزول الحلفاء بالمغرب العربي انتقلت الى الجزائر (1943)، وهي التي عينت الجنرال كاترو حاكما عاما على الجزائر بعد أن كان حاكما على سورية. والمعروف ان الجنرال دى غول قد تعاون مع الحلفاء (بريطانيا وأمريكا...)، ضد المارشال بيتان زعيم نظام فيشي الذي تعاون مع الألمان - المترجم.

(م) شارك المرحوم عبد الحميد بن باديس في مناقشة هذه الفكرة حين انتصر لشكيب أرسلان ضد سليمان الباروني، وكان أرسلان قد نادى بوحدة الاقطار العربية المستقلة (مستثنيا بذلك المغرب العربي) فانتقده على ذلك الباروني. ولكن ابن باديس رأي الاتحاد لايكون إلاّ بين دول مستقلة، وإن المغرب العربي يمكنه بعد الاستقلال أن ينضم الى الاتحاد المذكور. أنظر المناقشة في محمد الميلي(إبن باديس وعروبة الجزائر)- الجزائر 1973. ص 229- 238- المترجم.

(23) ان مسألة امكانية تشكيل" جبهة مشتركة لجميع الشعوب الناطقة بالعربية" قد نوقشت في (الهلال) عدد 47، 1938، ص 1- 7، 24- 121، من قبل الرئيس المصرى لمجلس النواب، ورئيس الجامعة المصرية، وأبرز شاعر سورى (لعله يعني خليل مطران) في مصر، وكاتب آخر متميز.

(24) في مجلة (أوريانت موديرنو) تفاصيل كاملة حول الموضوع، عدد 17، 1932، ص 24- 43.

(25) (بيان المؤتمر التأسيسي لعصبة العمل القومي المنعقد في قرنيل)- حلب ، 1933؟

(26) أنظر مجلة (أوريانت مديرنو) عدد 17، 1937، ص 497، وهنا وهناك، و«الغرب في المؤتمر» في (بريطانيا العظمي والشرق) 40، 1937، ص 379.

(ن) عشنا وسمعنا من يتحدث عن (النظام الدولي الجديد اثناء حرب الخليج أيضا تمامًا كما تحدث زعماء التحالف الدولى أثناء الحرب العالمية الثانية، وهو مارددة ال فيليب حتى هنا. وسبحان الله الذي جعل التدافع بين عباده سنة من سننه الثابته ومبدأ من مبادئ نظامه العالمي الحقيقي - المترجم.